Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأيةُ صورة هذه التي يتأنّى الشعر في رسمها، وأيّة مفارقة تلك التي يحدثها، بل أيّة مفارقات؟! صورة تتشكل من خلال إثارة المفارقة بين ما هو فيه وبين ما يمكن أن يؤول إليه! وهنا يصغر الأمر العظيم أمام أمرٍ أعظم، فيعود الإنسان بحساباته ليستهون ما حسبه عظيماً. وتلك هي مفارقة الحياة مصداقاً للمثل القائل: " من رأى مصيبة غيره هانت عليه مصيبته". وهكذا رسم الصورة: (نرى عظماً بالصد والبين أعظمُ).

والمفارقة الثانية تكمن في سوء ظننا بالواشين، وننسى أن دموعنا نحن البشر، تفضحنا، فكأنها واحدٌ من الواشين، بل هي أعظم الواشين وأخطرهم وأشدُّهم فتكاً بإفشائها سرّنا وهتك سترنا. أترانا كنا نستشعر ذلك الإحساس الجمالي الذي تحصّل لنا لو كان قال مثلاً:

"ونتهم الواشين والدمع مثلهم"، أو " والدمع واحد منهم"، أم أن ترتيب البيت بهذا الشكل، والمفاضلة بين عظم الصد، والإتيان بشيءٍ أعظم منه وهو البين، وعودة الضمير في كلمة (منهم) على الواشين، أليس كل ذلك هو ما أكسب البيت شعريته؟ ثم أليست النهاية الإيقاعية المتمثلة فيما أسماه العروضيون العرب بالتصريع وهو انتهاء العروض والضرب بنفس الوزن والقافية، قد أضافت إلى البيت إيقاعيّة جذّابة؟

ويأتي البيت مكملاً للصورة وموسّعاً أبعادها ومتابعاً نموّها. فهو يلتمس العذر لنفسه حين يرى مبرراً لاستعظامه صَدَّ محبوبه، فيضع ذلك الالتماس في صورة تساؤل موجع تاركاً للمتلقي أن يقدِّر الإجابة، هكذا:

ومنْ لبُّهُ مع غيره كيف حالُه؟ ومنْ سِرُّهُ في جفنه كيف يكتمُ؟